

## مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

## القيم في الفكر السوسيولوجي

### قراءة في السياق السوسيو تاريخي لدراسة القيم الاجتماعية

Values in Sociological Thought - A reading in the socio-historical context for the study of social values

قمانه محمد<sup>1</sup> ، بورني خديجة<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة غرداية، (الجزائر)، guemana262016@gmail.com

<sup>2</sup> جامعة غرداية، (الجزائر)، ، borni.khedidja@univ-ghardaia.dz

تاريخ النشر: 2023/03/01

تاريخ القبول: 2023/02/01

تاريخ ارسال المقال: 2022/12/06

\* المؤلف المرسل

## الملخص:

يعتبر هذا المقال محاولة في نبش التراث الفكري لموضوع القيم بوصفها ظاهرة اجتماعية في المقام الأول، حيث يعد مفهوم القيم من أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية غموضاً وارتباطاً بعدد كبير من المفاهيم الأخرى كالاتجاهات والمعتقدات والدوافع والرغبات... الخ، ويرجع هذا الغموض إلى ارتباط المصطلح بالتراث الاجتماعي من جهة، ووقوعه كحقل مشترك بين عدد من العلوم الاجتماعية والإنسانية من جهة أخرى، فبالرغم من أن الاهتمام بمسألة القيم قديم قدم التاريخ الفلسفي، إلا أن الاهتمام بها كموضوع في البحث السوسيولوجي المبريقي ظل ضبابياً لفترة طويلة، على اعتقاد أن القيم هي شأن فلسفي خالص، أو هي خارج نطاق التفسير السوسيولوجي، إلا أن المطلع والمتخصص للتراث النظري لحقل علم الاجتماع، يجد أن مختلف المفكرين الذين تعاقبوا على هذا الحقل قد تناولوا موضوع القيم، إما عن قصد منهم أو عن غير قصد، وبصفة مباشرة أو غير مباشرة، في تحليلهم للواقع الاجتماعي، إلا أن أعمالهم لم تحظ باهتمام كاف من جانب الباحثين المعاصرين، وهذا ما سنحاول إيجازه في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: القيم؛ القيم الاجتماعية؛ التراث السوسيولوجي؛ البحث السوسيولوجي

**Abstract :**

This article is an attempt to unearth the intellectual heritage of the subject of values as a social phenomenon in the first place, as the concept of values is one of the most ambiguous concepts in social sciences and is linked to a large number of other concepts such as attitudes, beliefs, motives, desires...etc. This ambiguity is due to the term's association with social heritage. On the one hand, and its occurrence as a common field between a number of social and human sciences on the other hand, although interest in the issue of values is as old as philosophical history, interest in it as a topic in empirical sociological research remained vague for a long time, on the belief that values are a purely philosophical matter. Or it is outside the scope of sociological interpretation, but the one who is familiar with the theoretical heritage of the field of sociology finds that the various thinkers who succeeded in this field have dealt with the issue of values, either intentionally or unintentionally, directly or indirectly, in their analysis of social reality. However, their work has not received sufficient attention from contemporary researchers, and this is what we will try to summarize in this article.

**Keywords:** Value; social values ; Sociological heritage ; Sociological research

## I. مقدّمة:

لقد ظل موضوع القيم لفترة غير قصيرة محل جدل بين الدارسين من مختلف الحقول المعرفية، فحتى في حاضنته الأولى الفلسفة كان محط خلاف بين مختلف الاتجاهات الفلسفية، فقد ركزت الفلسفة المثالية على قيم العدالة والأخلاق والجمال، فيما ركزت الفلسفة العقلية على قيم العقلانية والمنطق والواقعية، وهذا يشير إلى ما يحتله هذا الموضوع من اهتمام، ويعود ذلك في جوهره إلى ما يتسم به أيضا من عمق معرفي وثقافي وأيديولوجي، وقد إمتد هذا الاختلاف وحتى الخلاف فيما بعد ليشمل حقولا علمية أخرى بعد انفصالها عن الفلسفة، ويعتبر حقل السوسيولوجيا كأحد أهم هذه الحقول التي خاضت في هذا الموضوع، حيث يعج التراث النظري لعلم الاجتماع بالكتابات التي تحدثت عن موضوع القيم كظاهرة اجتماعية، فرغم كل ما قيل عن عدم اهتمام علماء الاجتماع الأوائل بموضوع القيم بحجة صعوبة قياسها ميدانيا (لسبب امبريقي)، إلا أنه لا يمكننا بأي شكل من الأشكال إلغاء موضوع القيم من كتابات واهتمامات هؤلاء علماء (القدماء والمحدثين)، فكان هناك شبه اتفاق بينهم على أنها تقوم مقام المعايير الاجتماعية والأعراف في توجيه السلوك الاجتماعي، فهي تعد في نظرهم الدليل الاجتماعي الذي يملئ على الأفراد ما هو السلوك المناسب والسلوك غير المناسب، والمرغوب والمرغوب عنه، فهي بالنسبة لهؤلاء العلماء حقائق أساسية ومهمة في البناء الاجتماعي تشتق أساسا من التفاعل الاجتماعي.

وبالتالي فإن القيم كموضوع في السوسيولوجيا بشكل عام قد حظي ولو بشيء من الاهتمام من طرف الباحثين باعتبار القيم مجموعة من أنماط التصور والتفكير والتفكر والسلوك ذات وقع في حياة الفرد وفي حياة الجماعة، لعدد من الأمور المرتبطة بالواقع الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية سواء بين الأفراد فيما بينهم أو بين الأفراد ومعتقداتهم الدينية الغيبية من جهة، ومن جهة أخرى فإن وضع القيم محل تساؤل و تدارس يثير بدوره إشكاليات مرتبطة بالمفهوم في حد ذاته وبأصنافه وأنواعه والمنهج الذي ينبغي إتباعه لدراسة وضبط الميكانيزمات المتداخلة و المتشابكة سواء المحددة لقيمة من القيم وكذا شكل تصور هذه القيم و تظاهرها ومجراتها على أرض الواقع، كل هذا يجعل من دراسة وفهم النسق القيمي للمجتمع أمرا ضروريا بل حتميا لفهم وتفسير السلوك والظاهرة الاجتماعية معا.

## II. ماهية القيم:

تعتبر القيم بصفة عامة حقائق أساسية هامة في البناء الاجتماعي لذلك تعالج من المنظور السوسيولوجي "على أنها عناصر بنائية تشتق أساسا من التفاعل الاجتماعي، ولا تتجلى القيمة أو تتبدى في الكتابات السوسيولوجية المعاصرة إلا إذا كانت حاضرة في سلوك، بمعنى أن القيمة هي الشرط المسبق الذي يحدد سلوك البشر وينظم مقومات الفعل الإنساني وهو العلة الكامنة وراء كل سلوك هادف"<sup>1</sup>، فهي بذلك تعد خاصية من خصائص المجتمع الإنساني والإنسان هو موضوعها، فالقيم عملية اجتماعية تختص بالجنس البشري عموما وتشتق أهميتها ووظائفها من طبيعة وجوده في المجتمع، فلا وجود للمجتمع الإنساني دون قيم، فهما ظاهرتان متماسكتان أشد التماسك ويشبههما "كروبير" كأنهما سطحي الورقة في تلاصقها، فإذا محونا من أي مجتمع إنساني قيمه، فإننا بذلك نكون قد سلخنا عنه إنسانيته.

وبشكل عام " تمثل القيم إطارا مرجعيا يحكم تصرفات الفرد والجماعة ، وبالتالي فإن دورها يتمثل في تكوين شخصية الفرد ونسقه المعرفي ، وتشكل الطابع القومي أو الشخصية القومية". وعلى الرغم من أهمية موضوع القيم هذا إلا أنه ظل لفترة طويلة خاضعا للتأملات الفلسفية التي تناولته بنوع من التجريد بعيدا عن الدراسة العلمية الواقعية، بدء باليونانيين من خلال كتابات بعض الفلاسفة مثل (أفلاطون) حتى ولو لم يسموها كذلك، إذ كانت المصطلحات المستعملة، في سياق فلسفي تشير إلى القيمة على أنها: "الخير" و"الكمال" و"الحق" و"الجمال" الخ<sup>2</sup>، بهذا المصطلح نجد كل الديانات السماوية والحضارات والثقافات قائمة على القيم، في الأساس وتذكر بعض الدراسات أن الألمان هم أول من استعمل مصطلح القيم بالمعنى الفلسفي، وبفضل كتابات الفيلسوف نيتشه شاع استعمال مصطلح القيمة وسط أهل الفكر، ومع حلول القرن العشرين أصبحت نظريات القيمة من المنظور الفلسفي متداولة في ألمانيا أساسا والعالم الغربي بصفة عامة.

ويعتقد بعض المنظرين بأن القيم هي مجموعة من المعتقدات التي تشمل المقومات الأساسية أو المحور الذي تبنى عليه مجموعة الاتجاهات التي توجه الأفراد نحو غايات أو وسائل تحقيقها أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأفراد لأنهم يؤمنون بصحتها. فهي أفكار الناس ومثلهم العليا، وهي الإطار المرجعي العام أو السائد الذي يربط الأفراد فيما بينهم، وهي بشكل أعم مجموعة الثوابت التي تشمل كل جوانب الحياة الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية...، ويؤدي بها نحو تحقيق الهدف الأسمى، وتحظى بقبول الكثير من البشر حيث يتوحدوا على جعلها قيم مركزية تمثل جزءا هاما من دستور حياتهم.

وعرفها روبينسون وشافر أنها "تكوينات فرضية لا يمكن ملاحظتها مباشرة، وإنما يمكن أن نستدل عليها من خلال التعبير اللفظي والسلوكي الظاهري سواء أكان شخصيا أم اجتماعيا ، وسواء كان لفظيا أم غير لفظي"<sup>3</sup>، أما روكيش فيعرف القيمة بأنها "اعتقاد ثابت نسبيا بأن أنماط محددة من السلوك أو أهدافا غائبة تكون شخصا واجتماعيا مفضلة على نقيضها من السلوك أو الأهداف الغائبة الأخرى ويتفق ماير مع التعريف السابق لمفهوم القيم حيث يرى أن القيم هي المفاهيم الضمنية أو الصريحة والخاصة برغبة معينة يمتلكها الفرد أو المجموعة وتؤثر في عملية تفضيل خيار معين من بين الخيارات أو الوسائل أو الأهداف متاحة..."<sup>4</sup>.

وبذلك فالقيم "تنظيمات معقدة لأحكام عقلية معمقة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات متفاوتة صريحا أم ضمنا"<sup>5</sup>. ويرى روبنز في تعريفه للقيم بأنها معتقدات أساسية تتضمن صفات أخلاقية توفر للأفراد الأفكار حول ما هو صحيح، وصالح ومرغوب أو هي معتقدات عامة للأوضاع الغائية المحددة للعمليات السلوكية الموقفية"<sup>6</sup>. فهي الحكم الذي يصدره الإنسان على كل ما سيء مهتديا بالمبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، وهي نظم معقدة لأحكام عقلية نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني وهي أحكام تبدأ بالتقبل الكامل وتنتهي بالرفض التام، وعند علماء الأنثروبولوجيا هي المعيار العام الضمني أو الصريح الفردي أو الجماعي الذي يتخذه الأفراد أو الجماعة للحكم على السلوك الاجتماعي، وهي مقاييس اجتماعية تقررها الحضارة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع وفقا لتقاليد مجتمعاتهم"<sup>7</sup>.

كما تعرف بأنها اعتقاد ثابت نسبيا يحدد الطريقة التي يدرك بها الفرد محيطه ويحكم على مدى قيمة الأفراد والأفكار والأهداف والسلوكيات والموضوعات والجوانب المهمة وغير المهمة في حياته، وهي بمثابة معايير يستعملها للحكم على ما هو حسن وما هو سيء أو على ما هو صحيح وما هو خاطئ وعلى النجاح والفشل وفي الاختيار بين البدائل وفي اتخاذ القرارات. وتجمع أغلب التعريفات على أن القيم معايير لتبرير السلوك حيث تملّي على الفرد كيف يسلك وماذا يجب، وتساعد في إصدار الأحكام الأخلاقية وتساعد على المقارنة مع الغير سواء المنظمة أو الفرد. أما بركات رأى أن القيم "هي المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم، وتفكيرهم، ومواقفهم، وتصرفاتهم، واختياراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات الأخرى وأنفسهم والمكان والزمان، وتسوغ مواقفهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم، أي تتصل بنوعية السلوك المفضل بمعنى الوجود وغاياته"<sup>8</sup>.

وتعد القيم الأساس في تحديد المقبول وغير المقبول من التصرفات والأفعال والسلوكيات، فهي التي تعطي للأشياء وزنها وقيمتها وتوفر للأفراد الحافز لإشباع حاجاتهم وتحقيق ذاتهم، وتعد القيم جزءا من الثقافة العامة للمجتمع، بل أن القيم هي الأساس في التمييز بين الثقافات، فإذا كان نظام القيم في مجتمع ما مستقرا وصفت الثقافة بأنها محافظة، والعكس صحيح، فإذا كان نظام القيم عرضة للتغيير وصفت الثقافة بأنها متغيرة وغير محافظة.

أما من خلال المنظور الاجتماعي فإن مفهوم القيمة هو ذلك الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما، مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك، وبذلك "تتضمن قانونا أو مقياسا له نوع من الثبات على مر الزمن في المجتمع، أو عبارة أعم تتضمن دستورا ينظم نسق الأفعال والسلوك، فالقيمة حسب كلاكون مفهوم تجريدي للمرغوب فيه الذي يؤثر على اختيارنا من عدة بدائل لطرق ووسائل وأهداف السلوك، وبالتالي تشتمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى، خلال تجربة الإنسان الطويلة"<sup>9</sup>، إنها باختصار شديد الإطار المرجعي للسلوك الفردي والجماعي. وفي نفس الاتجاه يقول محمد احمد بيومي أن القيمة تعبر عن "أي شيء ذي أهمية أو رغبة للذات" بمعنى أن القيمة كامنّة في الموضوع وليست مستقلة عنه، وتعبر عن أي شيء قابل للتقييم، والذي يحدد ما هو مرغوبا وغير مرغوب فيه، إلا أن هناك من الباحثين الذين يرون بأن القيم لا يمكن انتقاصها أو شرحها بالاهتمامات، فطبيعة القيم تختلف عن طابع الاهتمامات الظرفية أو الآنية التي توجد لدى الأفراد وتزول بزوال تلك الظروف، فمثل هذا التعريف ينزع عن القيم طابع الديمومة التي حتى وإن لم تكن مطلقة فهي أكثر دواما من الموضوعات وهذا ما يؤكد عليه Braithwaite بقولهما: "إن الفرق يكمن في أن مفهوم القيم ينحصر في تلك الفئة الخاصة من المعتقدات المستديمة المتعلقة بأشكال التصرف والحالات الغائية من الوجود التي تتجاوز الموضوعات والمواقف النوعية والتي تكون مفضلة من الناحية الشخصية والاجتماعية".

وهناك من يرى بأن القيم هي أنساق لتفضيلات جماعية التي توجه أفعال الناس الاجتماعية وتبررها، فهي ليست تفضيلات فردية لأنها تتكون وتتحول من خلال المناقشات والصراعات والتسويات والتعاون بين الفاعلين، فمن خلال الحياة الاجتماعية يكتشف الفرد ويكتسب القيم التي يستعملها لتوجيه أفعاله وتبريرها بالنسبة للآخر،

فهي توجه الأفعال الاجتماعية وتبررها لأنها تضيء الشرعية على المعايير والناس تقوم بأفعال بالرجوع إلى القيم التي تسمح لهم بالاختيار ما بين الأفعال البديلة، فالقيم أخلاقيات توجه الفعل، ولكن يمكن استعمالها من أجل تبرير فعل بعدي، فهي توظف لشرعنة الفعل، فهي تشكل حسب هذا التعريف أنساقاً تفضيلية تراتبية وسلمية لأنها لا تملك نفس الوزن، ومنسجمة وإلا كان هناك تناقض معرفي، ومفتوحة لأنها موجهة لنسق مفتوح حسب هذا المقترح، لأن القيم يمكن أن تتغير عندما يكون هناك عدم تكيف مابين القيم والوضعية، إلا إذا كان الفاعلون لا يختارون تعديل الوضعية.

وعليه فإن القيم في الأساس هي مسألة مفاضلة يصدر من خلالها الفرد أحكاماً تفضيلية بشأن الوضعيات والموضوعات والفاعلين حوله، ليميز بين أمور عديدة بمعنى أنه يعطي مراتب متنوعة لهذه الأمور التي قد تحتل مرتبة عليا أو دنيا في ذهن هذا الفرد، لهذا يوجد ما يسمى بسلم القيم، ولكن سلم القيم هذا ليس مطلقاً ولا فريداً ولا هو ثابتاً لا يتغير، وإنما قد يكون للفرد الواحد عدة أنواع من سلم القيم، من هذا المنظور، فإن الإنسان "حيوان مقوم" وهو "الكائن الوحيد الحامل لكل القيم، كما يعتبر بحق "موجود القيم" أو كائن تقيمي، فضلاً عن أنه الكائن الأخلاقي الذي لا يتحدد وجوده إلا من خلال علاقته بالقيم".

وتتكون القيم من ثلاثة مكونات لا يمكن فصل أحدها عن الآخر، لأنها تندمج وتتداخل لتعبر في النهاية عن وحدة الإنسان، وهي تشبه الاتجاهات والمعتقدات، وهذه العناصر هي: المكون المعرفي، والمكون الوجداني، والمكون السلوكي، فالمكون المعرفي يقصد به ما لدى الفرد من خبرات ومعلومات يكون قد كونها حول موضوع معين، ويشمل المدركات والمفاهيم والحقائق والمعارف، ويتمثل هذا المكون في معرفة صاحب القيمة للطريقة الصحيحة للسلوك أو التصرف المطلوب، وكذلك النواتج التي عليه أن يكافح من أجل الوصول إليها، أما المكون الوجداني ومعياره التقدير، فيعكس التعلق بالقيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ، وهو يتضمن الانفعال بموضوع القيمة أو الميل إليها أو النفور منها، وما يصاحب ذلك من لذة أو ألم، وما يعبر عنه من حب وكره أو استحسان أو استهجان، وكل ما يثير المشاعر الوجدانية والانفعالات التي توجد لدى الشخص نحو موضوع القيمة، أما المكون السلوكي ومعياره الممارسة ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة، وأن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سنحت الفرصة لذلك، فهذا المكون يشير إلى الأسلوب الذي يجب أن يسلكه الفرد تجاه موضوع معين. وهو يشير إلى استعداد الشخص أو ميله للاستجابة، وإخراج المضامين السلوكية للقيمة في التفاعل الحياتي، ويعمل هذا العنصر بمثابة مرشد وموجه للسلوك حيث أن السلوك أو النشاط الذي يصدر عن الفرد يتحدد في ضوء ما يتبناه من القيم<sup>10</sup>.

### III. وظيفة وأهمية القيم:

تستمد القيم أهميتها من الوظائف التي تقوم بها اتجاه الفرد والمجتمع على حد سواء، وذلك لما لها من خصائص نفيسة واجتماعية فهي حالة مكتسبة يتعلمها الإنسان من عقيدته الدينية وبيئته الاجتماعية وفطرته الإنسانية، وينظر إليها على أنها تحدد ما هو متوقع وما هو مرغوب فيه.

أ- وظيفة وأهمية القيم بالنسبة للفرد : تتضح أهمية القيم للفرد في القضايا الرئيسية الآتية :



1- القيم جوهر الكينونة الإنسانية : تضرب القيم جذورها في النفس البشرية لتمتد إلى جوهرها وخفاياها وأسرارها وهي تشكل ركناً أساسياً في بناء الإنسان وتكوينه، وحقيقة الإنسان كما يظهرها الأدب الإنساني كانت مثار خلاف ومحور جدال عند من يهتمون بها ويبحثون فيها إذ تعددت فيها الأقوال واختلفت حولها الآراء ، فالقيم لازمت خلق الإنسان وتكوينه إذ جعلت جزءاً من ذاته وجوهره الحقيقي فبالقيم يصير الإنسان إنساناً وبدونها يفقد إنسانيته<sup>11</sup>.

2- إن مظاهر الصحة النفسية والتكيف لدى الفرد هي تعبير عن اتساق منظومة القيم لديه، حيث يؤدي تصارع القيم وتناقضها إلى القلق والتوتر، ومن هنا فإن للقيم دوراً هاماً في تحديد الأهداف الشخصية، وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات، كما أن القيم تؤثر في المواقف والقرارات التي يتخذها الفرد في حالات حياته المختلفة وفي الأدوار الاجتماعية التي يحتلها.

3- القيم تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة: ينبع السلوك الإنساني من القيم التي تنشأ بدورها عن التصور والمعتقد والفكر، ولكي نكسب الفرد السلوكيات الحسنة ونبعده عن السلوكيات السيئة فانه ينبغي أن نفرز لديه منظومة القيم الإنسانية الفاعلة والصحيحة المبنية على القناعة والقدرة والإرادة ونعمل بذلك على تحديد مسارات الفرد واتجاهاته في مواقف الحياة المختلفة فيسلك عندما يواجه الموقف أو المشكلة وفقاً لما لديه من تصورات وقيم. وتبدو أهمية القيم في قدرتها على تكامل الفرد واتزان سلوكه وقدراته من حيث مقاومة الانحرافات، والتوازن بين مصالح الفرد الشخصية ومصالح مجتمعه، وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، والتوافق بين الخلق والشخصية.

4- القيم حماية للفرد من الانحراف: فالقيم تحفظ الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي بدون منظومة قيم يكون الإنسان عرضة للانحراف. وللقيم أهمية في تأدية وظائف عديدة وهي أنها معيار لتوجيه السلوك الصادر عن الأفراد، وهي تقوم بتوجيه ميول الأفراد واهتماماتهم نحو إيديولوجية معينة وهي الوسيلة التي يعبر بها الفرد عن نفسه للآخرين، وتستخدم القيم في إجراء المقارنات بين المجتمعات المختلفة وتحتل القيم دوراً هاماً في حل الصراعات واتخاذ القرارات، وتعتبر القيم وسيلة للدفاع عن الذات، ومعيار يساعد الفرد على التبرير المنطقي للاعتقادات والاتجاهات والسلوكيات غير المقبولة اجتماعياً.

5- تزود القيم الإنسان بالطاقات الفاعلة وتبعده عن السلبية : القيم تحدد أهداف الإنسان في الحياة ومنطلقه نحو هذه الأهداف فقيم الفضيلة تفرز لدى الإنسان الطاقات الفاعلة وتمكنه من التفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة فأهدافه واضحة ومساراته بينة وقناعاته مبصرة ومنظومته القيمية مسيطرة أما عندما تسيطر القيم السلبية على الإنسان يفقد ثقته بنفسه وتقديره لها بالتالي لا يستطيع التفاعل بشكل إيجابي مع الحياة وتكون الأمور غير واضحة بالنسبة له .

#### ب- وظيفة وأهمية القيم بالنسبة للمجتمع:

إذا كان لهذه القيم دوراً هاماً بالنسبة للفرد، فإن هذا الفرد ما هو إلا جزء من النسق الكلي للمجتمع، وبالتالي فإن قيمه تعبر عن الواقع الاجتماعي وما به من تماسك تضامن وتعاون أو صدام وخلاف وتصارع إذ تعمل بذلك

على تحديد وتنظيم النشاط الاجتماعي لكافة الأفراد في المجتمع، كما تعتبر القيم عنصراً من عناصر الثقافة الرئيسية لأي مجتمع من المجتمعات بل هي وحدة التحليل الأساسية لفهم أي ثقافة مجتمعية.

وعليه تتضح وظيفة وأهمية القيم بالنسبة للمجتمع في القضايا الرئيسة الآتية :

1- القيم تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراره : تشهد الحقيقة التاريخية أن قوة المجتمعات وضعفها لا تتحدد بالمعايير المادية وحدها بل أن بقاءها ووجودها واستمراريتها مرهون بما تمتلكه من معايير قيمية وخلقية، فهي الأسس والموجهات السلوكية التي يبنى عليها تقدم المجتمعات ورفقها والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية ورسم معالم التطور والتمدن البشري .

2- القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه : القيم تشكل محوراً رئيساً من ثقافة المجتمع وهي الشكل الظاهر والبين من هذه الثقافة التي تعكس أنماط السلوك الإنساني الممارس فيه، ونظراً لتغلغل القيم في جوانب الحياة كافة فإن هوية المجتمع تتشكل وفقاً للمنظومة القيمية السائدة في تفاعلات أفرادها الاجتماعية، فالمجتمعات تتميز وتختلف عن بعضها بما تتبناه من أصول ثقافية ومعايير قيمية تشمل نواحي الحياة المختلفة وتظهر القيم كعلامات فارقة وشواهد واضحة لتمييز المجتمعات عن بعضها ومن هنا فإن الحفاظ على هوية المجتمع تنبع من المحافظة على معايير القيمية المتأصلة لدى أفرادها.

3- القيم تربط أجزاء الثقافة بعضها بالآخر فتربط العناصر المتعددة والنظم حتى تبدو كما أنها تعمل على إعطاء هذه النظم أساساً عقلياً يستقر في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة أو تلك.

4- وتلعب القيم أدواراً هامة اتجاه المجتمع العالمي والإنسانية، من خلال خلق أكبر درجة من التوافق والانسجام بين الفرد والمجتمع من ناحية وما يسود العالم من فكر وقيم وثقافة من ناحية أخرى، كما يحمي الفرد والمجتمع من الذوبان في الآخر، ولا يجعل الصدام معه واجباً بل يكون التعايش والتفاهم معه هو الطريق الذي على الجميع أن يسلكه.

#### IV. السياق السوسيوثقافي لدراسة القيم :

يرى الباحثون المعاصرون أنه بالرغم من ذلك الكم الهائل من التراث السوسيولوجي إلا أن الباحث لا يعثر على أي محاولة منظمة أو تاريخية لدراسة ومعالجة القيم كموضوع صريح في النظرية السوسيولوجية، وأكثر من ذلك فإن أحد لم يطالب بالحاجة إلى قيام علم الاجتماع "القيم"، بمعنى علم اجتماع خاص يطور تاريخه ومنهجه ومجالاته بالنسبة لنسق القيم، هذه الحاجة دفعت أون J.E.Owen للقول بأنه "من التعليقات الساخرة، أن علم الاجتماع قد أهمل مشاكل القيمة، وأنه حديثاً فقط قد بدأت المحاولة الجادة التي أشارت إلى الحاجة لتحليل ودراسة القيم في تفرعاتها السوسيولوجية"<sup>12</sup>.

من جهة أخرى يعود السبب الضعيف إلى غياب الاتفاق فيما بين الباحثين والذي يظهر على عدة مستويات، ويتعلق المستوى الأول بعدم القدرة على تحديد مصدر القيمة، هل هو العالم الأمريكي أم العالم الروحي؟ خاصة أن الاعتقاد السائد يقر ضمنياً بالجدور الأساسية الدينية للقيم، أما المستوى الآخر، فيتعلق بالتوكيد المفرط على النظرة إلى القيم كمعايير، وبالتالي التركيز في نظرية القيمة على فكرة الامتثال للمعايير الاجتماعية، والتقليل المتطابق من أدوار الإدراك الانتقائي والعقل في الفعل الإنساني.



وبالعودة إلى مختلف مدارس علم الاجتماع نجد أن استخدام مفهوم القيمة سواء ضمنا أو صراحة كان متداولاً في كافة المدارس بداية من المدرسة الفرنسية وخاصة عند إميل دوركايم، الذي حدد مكونات الظاهرة الاجتماعية بأنها "نظم اجتماعية لها صفة الضغط والإلزام كما أنها تتكون من الرموز الاجتماعية والقيم والأفكار والمثل وتأكيداته على مفهوم الضمير الجمعي في تحديد الضبط داخل المجتمع"، أما المدرسة الإنجليزية وعلى رأسها هربرت سبنسر، وما طرأ على النظرية العضوية من تغيرات أدت إلى ظهور نظرية التطور التي تؤمن في أساسها بتعديل نسق التوقعات بين الوحدات، أما المدرسة الألمانية وعلى رأسها ماكس فيبر، كان لها اهتمام بتأثير القيم وتدخلها في تحديد مسار الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أما المدرسة الأمريكية وعلى رأسها كل من سوروكين وتالكوت بارسونز، فالأول حاول الوصول إلى تعميمات عن التغير الاجتماعي والثقافي من خلال تاريخ الإنسانية كمؤشر محدد للقيم ويعبر عن التفاعل على أساس أنه ظاهرة اجتماعية ثقافية تتكون من ثلاثة عناصر<sup>13</sup> :

- الشخصية كفاعل.

- المجتمع باعتباره المجموع الكلي للمتفاعلين.

- الثقافة وهي المجموع الكلي للمعاني والقيم والمعايير الناشئة عن الشخصيات المتفاعلة.

وبالتالي نبحث عن القيم من خلال تتبع الأشكال الثقافية، أما تالكوت بارسونز فنجد في نظريته عن الفعل الاجتماعي تأكيده على أن الموجهات الدافعية أو القيمية هي إحدى أركان الفعل الاجتماعي، ومن ثم تحقيق قيم في أدوار ومواقف، وهو ما يتضمنه الإطار المرجعي للفعل.

وقبل ذلك لقد ساهمت رغبة بعض علماء الاجتماع ذو النزعة الأخلاقية نهاية القرن التاسع عشر، أو "جماعة المدافعين" كما يسميهم روس "A.M.Rose" في تحسين الأوضاع الاجتماعية، من خلال اهتمامهم بفهم الحقائق عن المجتمع من أجل إرشاد وتوجيه الناس دينياً وأخلاقياً ومساعدتهم على جعل المجتمع مكاناً أفضل للحياة، ساهمت في تطوير المحاولات الأولى لدراسة القيم أو التأسيس لما يسمى علم الاجتماع القيم، إلا أن هؤلاء السوسيولوجيين المتحمسين لم يتفقوا فيما بينهم على مفهوم موحد للمجتمع الأخلاقي، وهذا من خلال الانتقال المباشر إلى عملية التنبؤ واقتراح السياسات الإصلاحية دون الحصول على بيانات مناسبة للاستناد عليها مما ترتب عليه فشل هذه التوصيات في تحقيق النتائج المنتظرة<sup>14</sup>. ومن هنا فإننا نجد تصورات مختلفة لذلك المجتمع في أعمال كل من أوجست كونت وكارل ماركس وسبنسر وباريتو وآخرين،

### 1. القيم في فكر شارل شارلس كولي:

لقد ساهم شارل شارلس كولي\* في التحليل المنظم لمعالجة موضوع القيم، من خلال مجموعة من المقالات التي أثار فيها الانتباه حول أهمية ظاهرة القيم في النظم الاجتماعية، فقد كان اهتمامه الأساسي هو التكامل بين الأفراد أو الجماعات والبناء النظامي، فالحياة الاجتماعية بالنسبة لكولي، هي عملية نظامية مستمرة، من خلالها ينتمي الأفراد إلى بعضهم بعض عن طريق القيم والمثل والاتجاهات الأساسية التي تشكل التضامن الاجتماعي والالتزام الأخلاقي في أي نسق اجتماعي، ولهذا تبني كولي محاولة اكتشاف كيف تكون القيم بمثابة عمليات في تجربة التقييم للأفراد، وكيف تحدد نظامياً في المجتمع، حيث يرى أن الأفراد والجماعات يتصرفون طبقاً لميزان أو سلم القيم،

وتعتمد القيم والتنظيم الاجتماعي على بعضها البعض، وتعد القيم بحق تعبيراً عن التنظيم الاجتماعي ولقد ذهب كولي إلى أنه "أينما نجد نسقاً من القيم، فإن هناك دائماً تنظيمياً عقلياً أو اجتماعياً، يتناسب بطريقة ما مع هذا النسق القيمي". وهذه العملية تتطلب ثلاثة مستويات أو عناصر، الأول هو البناء أو النظام سواء شخص أو جماعة أو مجتمع، والذي يعطي معنى للقيمة، وبالنسبة له تكون القيمة لها جدرانها أو حدودها، والثاني هو ما يطلق عليه اسم الموقف ويعرف كولي الموقف بأنه باعث مباشر للفعل، ومن خلاله يكمل البناء القيمي المتنوعة التي تعمل داخله، وتواجه الموقف بفعل اختياري، والتي تعتبر في ذاتها خطوة نحو نموها، وتؤدي إلى قيم جديدة ومواقف جديدة، والعنصر الثالث هو الموضوع أي قيم للكتب وللصور وللمذاهب وللرجال وهكذا... ورغم أنه لم يعط أهمية لصراع القيم، إلا أنه ذكر ببساطة أن القيم الخاصة بالطبيعة الإنسانية والقيم النظامية دائماً ما تتكيف مع بعضها البعض بعد الصراع أو الإصلاح ولكن له الفضل في بيان كيف أن العملية التي من خلالها توجه قيم الطبيعة الإنسانية، والتي تتطلب غرسها في نسق اجتماعي مركب لها خاصية تنظيمية ونظامية والتي تجعلها بعيداً عن الطبيعة الإنسانية، وفي خلال مجرى الزمن تتطلب تثبيتاً لها من خلال تعليمها للأفراد والجماعات الصغيرة.

## 2. القيم في فكر اميل دوركايم :

وبالإضافة إلى مساهمة كولي، نجد تصوراً آخر يتمثل في تصور "اميل دوركايم" الذي يرى ضرورة ارتباط كل قيمة بجوانب فكرية أو إرادية، ومن ثم تعبر القيم عن أشياء مرغوب فيها والقابلة للرغبة أو اجتذاب الفعل الخلقي لحواسنا، وهو أساس كل ميل نحو فعل الخير، كما أنه أساس التعلق بالمجتمع، فمن وجهة نظره لا يمكن تفسير القيم الدينية إلا بالرجوع إلى المصادر التاريخية للقيم، تلك المصادر الكامنة في الصور الأولية للحياة الدينية وشروطها الثقافية، وهذا ما يؤكد في كتابه "الصور الأولية للحياة الدينية"، حيث نجده هنا وفي تحليله للدين وعلاقته بالمجتمع قد وضع تأكيداً أكثر على دور القيم باعتبارها ميكانيزمات للتضامن الاجتماعي، فاهتمامه بالدين يعد اهتماماً بالجوانب الداخلية والاندماجية لأنساق القيم والمعايير بمضامينها المباشرة لبناء الشخصيات، ففي هذا الكتاب ينظر دوركايم إلى القيم على أنها مقولات أساسية للإدراك، كما حاول البحث في مشكلة أصل القيم، والذي وجده في المجتمع الجديد، فالرأي عنده أنه ليس هناك تفرقة أساسية بين ما هو مثالي وما هو واقعي أو بين القيمة والواقع، فالمجتمع بالنسبة لدوركايم هو الواقع الذي يتسامى بأعضائه وبما هو فوق عضوي بكلمات أخرى، فإن الأفراد حسبهم يدركون هذه الحقيقة، أو المجتمع على أنه مقدس، وما يريد أن يقوله هنا هو أن القيم والمثل المعبرة عن الواقع الاجتماعي والأشياء المقدسة ما هي إلا رموز عن المجتمع، وفي الواقع أن دوركايم كان مهتماً بمشكلة القيم الأخلاقية، أو الجانب المعياري للحياة الاجتماعية، ولعل إسهامه يتمثل في تأكيده على دور نسق القيم في تحديد السلوك الاجتماعي، وفي الحقيقة أنه وجه انتباه السوسيولوجيين إلى أهمية القيم والأفكار في الحياة، ولتأكيد المستوى الاجتماعي للقيم فإن دوركايم رفض العملية التقييمية التي يقوم بها الفرد، فهو قد وضح كيف أن المجتمع يعتبر ظاهرة أخلاقية وأن الأخلاق ظاهرة اجتماعية وفي مفهومه للضمير الجمعي نلاحظ وجوداً لفكرة الاعتقادات المشتركة أو القيم العامة، لأن المفتاح الأساسي لتعريف دوركايم للضمير الجمعي هو الاعتقادات والمشاعر التي هي عامة للجميع، ولعل مشكلة الوحدة والتضامن والتكامل المجتمعي للجماعة واضحة في كتابه تقسيم العمل في

المجتمع ففي هذا الكتاب تصدى دوركايم لدراسة التغيرات التي تحدث في المجتمع نتيجة للتكنولوجيا، وكيف يؤثر ذلك في نسق القيم والتوقعات المشتركة وطبيعة النظام الأخلاقي، وأطلق على ذلك اسم التضامن العضوي والتضامن الآلي متأصل في نسق القيمة العامة أو في العقل الجمعي الذي هو تعبير عنه وهكذا، ففي المجتمعات غير الصناعية يتم الوصول إلى التكامل أو التضامن خلال نسق القيمة العامة التي تعطي شرعية لمصالح الأهداف الجمعية وتحدد المسؤولية "أما التضامن العضوي، من ناحية أخرى فإنه نتيجة العلاقات المتداخلة لنسق مركب من تقسيم العمل، حيث أن كل فرد حرية واستقلال خاص، وبالنسبة لدوركايم فإن المجتمع هو القوة والسلطة وراء الفرد فهو (المجتمع) القوة الأخلاقية الوحيدة التي لها التفوق والسمو على الأفراد..." وجهة النظر هذه، قدمها في دراسته عن الانتحار حيث قام بعقد علاقات بين معدلات الانتحار في انساق اجتماعية متنوعة وبين طبيعة القيم والاعتقادات الرئيسية المشتركة للجميع، ولقد وجد أنه حينما تتحطم وتضعف روابط المجتمع أو "قيمه" يكون حيز بسيط للإحساس الداخلي بالمسؤولية تجاه الآخرين، وفي هذه الحالة تكون الالتزامات المشتركة قليلة، ولهذا فإن الانتحار يكون من المتوقع حدوثه، وهذه الظروف الخاص بفقدان القواعد التي تؤكد الالتزام يسميها فقدان المعايير. واستنادا إلى هذا الفهم حاول دوركايم أن يؤكد على وجود القيم خارج الذات ومن ثم تتصل أحكامنا القيمة بحقائق موضوعية، قائمة بذاتها، تلك الحقائق التي تؤلف في مجموعها عالم القيم، ونظرا لوجود تلك الحقائق أو القيم الخارجة عن ذاتنا، فإننا نستطيع أن نعبر عن وجودها، وأن نشير إليها بأحكام يسميها دوركايم "أحكام القيمة". ولقد رد دوركايم بذلك على "النفعيين" في الأخلاق، حيث يرى أنهم قد اقتصروا على ذلك الأثر الذي تخلقه القيم، على اعتبار أنها تصدر عن الانطباع الذي يفرض على الإحساس، إلا أن المذهب النفعي في رأيه لم يفسر ما تتميز به القيم من كلية وضرورة، فما هو خير وسعادة عند إنسان قد يكون شر ومصدر شقاء عند الآخر، حيث تعارض الرغبات وتباین الانطباعات، ومعنى ذلك فإن مبدأ اللذة والألم ليس حتميا في ميدان الأخلاق، كما يتضمن في ذاته عناصر هدامة. ولذلك وجد دوركايم أنه لكي نتجاوز تلك الأطروحات القائمة في فلسفة الأخلاق النفعية، ينبغي أن ننقل بفكرة الكلية والضرورة في القيم، من مستوى الفرد إلى الجماعة والمجتمع، لأن حسبه الذات الفردية قائمة في الذات الجمعية أو الضمير الجمعي واعتبر هذا الضمير مصدرا للقيم، وواهب ضرورتها وکليتها، حيث أن القيم في رأيه لا تكون موضوعية وعامة، إلا إذا اعتبرناها في ذاتها "قيمة جمعية" ومعنى ذلك أنه يمكن تعميم "معيار أو مقياس للقيم" حتى يمكننا أن نطلق هذا المعيار الجمعي عند تقييمنا لأفعال الخلقية الفردية المتغيرة ومن ثم يكون التقييم الجمعي هو مصدر كل تقييم، لأنه حاصل على كل المتغيرات الفردية والذاتية، كما أن فكرة الضمير الجمعي هي الرابطة الأولية التي تربط بين مشاعرنا الجزئية بعضها بعضا. فالمجتمع عند دوركايم هو المشرع الوحيد للقيم، لأنه خالقها وحافظها، وهو معيار التقييم الخلقي، لأنه الحارس الأمين لكل فضائلنا، وهو الرقيب على التراث والحضارة، وهو مصدر القيم وواهب الحياة وعنه تصدر كل مظاهر الخير والنعمة، فالمجتمع هو الكائن المطلق يتجلى في روح الجماعة لأنه قوة متساوية وقيمة متعالية تحقق غايات إنسانية، هذا هو السبب الذي من أجله يسمو الإنسان على فرديته، ويتعدى وجود الذاتي ليشترك في صورة أعلى، وينخرط في الوجود الجمعي فيتحقق ما يسميه "بالمشاركة الوجدانية" التي تتمثل في تلك المشاعر السامية التي تؤلف بين بني البشر. وفي رده

على أصحاب النزعات التجريبية والموضوعية في القيمة ترى دوركايم أن القيمة لا تنسب إلى الموضوع "موضوع القيمة" فقد يكون موضوع القيمة تافها ولا قيمة له في ذاته ولكنه مع ذلك قد يكون موضوع قداسة وربة فليس "الوثن" حسبه إلا حجرا تقام حوله طقوس العبادة وشعائر الدين، وقد يكون موضوع القداسة شيئا أو حجرا أو قطعة من الخشب، وكلها موضوعات قليلة القيمة إلا أنها عظيمة الأثر الاجتماعي، ويهدف دوركايم من وراء هذا الطرح إلى التأكيد على أن القيمة ليست قائمة في الموضوع من حيث هو كذلك، فليست للأشياء قيمة في ذاتها وتلك الحقيقة يسوقها دوركايم في الرد على النظرات الاقتصادية في القيمة (النظرية الماركسية كما سنرى لاحقا)، فهذه النظرية الاقتصادية ترى في الأشياء قيما موضوعية وكامنة في الأشياء، ومستقلة من عقولنا، وتلك نظرة حسبه خاطئة، لأن القيمة تستمد وجودها من "أصول خارجية ليست قائمة في الأشياء" فليست للأشياء أية قيمة إلا في صلتها بمجالات وأصول اجتماعية، ولذلك تتغير القيم من حين إلى آخر، طبقا لتغير اتجاهات الرأي العام، ومن ثم تكون النتيجة التغيرية أن تتحول القيم الخلقية إلى قيم وقتية من حيث أنها صدى لذلك "الصوت الجمعي العظيم" الذي يحدثنا بنغمة خاصة في ضمائرنا ومشاعرنا.

ونستنتج من كل ما سبق، أن التحليل السوسيولوجي الدوركايمي قد ألقى الضوء على مسألة القيمة والأحكام القيمية، تلك التي يدرسها علم الاجتماع على أنها ظواهر اجتماعية، حيث تخضع المثل الأعلى في زعمه للبحث العلمي، استنادا إلى دراسة الواقع الاجتماعي، على اعتبار أن الظواهر الرئيسية في الدين والأخلاق والقانون والاقتصاد، هي كلها ظواهر اجتماعية وليست في ذاتها إلا أنساقا من القيم أو المثل التي تعالج في علم الاجتماع "كأنساق طبيعية" مثل ما يقوم به العالم الطبيعي عند دراسته للظواهر الفيزيائية.

### 3. القيم في فكر كارل ماركس:

أما كارل ماركس فيعتقد أن التغيرات في إنتاج التكنولوجيا مع تغيراتها الملزمة في مجال العلاقات الطباقية تحدد التغيرات في العناصر الأخرى للمجتمع، وهذا يعني أن البناء الاقتصادي للمجتمع هو المصدر الرئيسي للقيم لأنها تتشكل وتتطور بتطور النسق الاقتصادي، وذلك لوجود علاقة وطيدة حسبه بين البناء التحتي، والبناء الفوقي للمجتمع، فالبناء التحتي يؤدي حتما إلى حدوث تغيرات في البناء الفوقي، وبالتالي في القيم باعتبارها إحدى مكوناته، كما يؤول البناء الفوقي بدوره إلى حدوث تأثيرات في علاقات الإنتاج سواء كان هذا التأثير إيجابيا فيسرع بتغيير البناء الاقتصادي أو العكس، في كتابه "عقم الفلسفة" اكتشف ذلك التناقض القائم بين ما يسميه "بقيمة الانتفاع"، و"قيمة التبادل" والقيمة التبادلية هي عبارة عن "استبدال عدد من قيم الانتفاع أو الاستعمال التي تشترك في نوع معين"، لعدد آخر من القيم الاستعمالية، التي تختلف في نوعيتها عن القيم الاستعمالية الأولى، ولكن العنصر المشترك بين كل قيمة متبادلة ومستعملة سلة، هو كونها "نتاج عمل"، وحسب وجهة النظر الماركسية، تتحدد كمية القيمة بكمية العمل الضروري اجتماعيا، فالقيمة مشروطة بوقت العمل المخصص لإنتاج سلعة محددة بالذات، ولعل أعلى صور التبادل، إنما تتمثل في "النقد" على اعتبار أن النقود هي النتاج الأعلى "لتطور قيم التبادل" حيث أن القيمة التبادلية التي تنجم عن تبادل السلع إنما تنضج نقودا، ويشترى البورجوازي من العامل "قوة عمله" ويستهلكها، على اعتبارها سلعة طيبة مريحة، وهذا الاستهلاك هو "العمل"، والعمل يخلق "القيمة"، ولا

يعطي البورجوازي للعامل إلا ما يعادل وقت العمل الضروري، أما وقت العمل الزائد فلا يدفع عنه البورجوازي أجراً، أي أنه لا يعطي " القيمة الزائدة " ومن ثم يتراكم فائض القيمة كي يدخل في خزائن البورجوازي. ولقد اكتشف ماركس قيمة الوقت الزائد الذي يقضيه العامل، لا من أجل مصلحته بل من أجل مصلحة صاحب رأس المال، وهذا الوقت الزائد، وهذا الجهد المضاف أو العمل الفائض، هو فائض القيمة، أو فائض الوقت، وكلما ازدادت نسبة زيادة الفائض في الجهد والوقت والعمل كلما ازدادت نسبة الاستغلال، حتى تتراكم جهود العمال بصورة مفزعة ومخيفة، فيقع التناقض بين طبقة "من يعمل" ولا يملك وبين طبقة "من يملك" ولا يعمل، ولقد وضع ماركس لفكرة القيمة أساساً علمياً، حين بين أن قيمة كل سلعة، هي مشروطة بالضرورة بشروط وقت العمل الضروري، واللازم لإنتاج السلعة كما أكد ماركس أيضاً أن قوة العمل هي سلعة، حيث يبيع الأجير أو عبد الأرض قوة عمله لإقطاعي أو صاحب الأرض، كما يشتري البورجوازي من العامل " قوة عمله " باعتباره أداة من أدوات الإنتاج. وفي ضوء هذا الفهم الماركسي لفكرة القيمة، يستخدم العامل أو الأجير قسماً من يوم العمل لتغطية نفقات عائلته وسد رمقه، ثم يأخذ أجره عن هذا القسم الضروري، ثم يستخدم القسم الآخر من قوة عمله "مجانياً" ويعطيه لصاحب العمل، فيضيف قيمة إضافية من قوة العمل، حيث يخلق العامل " القيمة الزائدة " التي هي مصدر ربح البورجوازي، فتزداد الثروة، وتتراكم القيم الزائدة مع تراكم شقاء البروليتاريا، وهي الطبقة الكادحة التي تعمل بسواعدها، وتتزايد أرباح البرجوازية، وتتكدس رؤوس الأموال في خزائن الرأسمالية في صورة مزعجة ومخيفة تعبر عن أسوأ أشكال الاستغلال المادي والظلم الاجتماعي.

كما ينطلق ماركس في تفسيره للحياة الاجتماعية من منطلق مؤداه أن التاريخ تتحكم في مسيرته قوانين موضوعية لا تخضع لإرادة الأفراد والجماعات. وأن التغير الاجتماعي حسب يداً بصراع جماعات المصلحة بالرغم من أن قوة الصفوة الحالية تقاوم التغير بمفهومه القيمي، معبراً في الوقت نفسه عن حقيقة مهمة مؤداه أن القيم نسبية، ذات طبيعة ديناميكية، متطورة ومتغيرة بتغير الأوضاع الاقتصادية، ومختلفة باختلاف المراحل التطورية التي يمر بها المجتمع، كما أنها تتباين بتباين الأوضاع والظروف المادية للطبقات المكونة للبناء المجتمعي، والناس يقبلون بدأ التغير عندما يصبحون واعين بأن مصالحهم الخاصة استغلت من بناء النظام الاجتماعي نفسه، بمعنى أنه بتغيير الأساس المادي يتحول البناء الفوقي من قيم وأفكار، ولكن بدرجات متفاوتة، ويكون المجموع الكلي للأفكار والقيم والضوابط التي تعتنقها طبقة ما أو ما يسمى بإيديولوجيتها والوضع الطبقي في المجتمع هو الذي يبقّي على القيم نسبيتها، وهذا لأن كل طبقة تحاول أن تجاهد للحفاظ على قيمها وأفكارها ومصالحها، فالطبقة المستغلة قيمها وإيديولوجيتها المناهضة لقيم وإيديولوجية الطبقة الخاضعة للاستغلال الطبقة العاملة، ولن تفنى هذه القيم النسبية حتى ينتهي صراع المصالح حيث ينتهي عهد الطبقات والاستغلال، لأن القيم الإنسانية المطلقة لا يمكن أن توجد في مجتمع يتسم بالصراع بين الطبقات لكنها سوف توجد حتماً حينما تزول الملكية ويزول معها استغلال الإنسان للإنسان وهذا لا يكون في تقدير ماركس إلا بتحقيق الشيوعية تحقيقاً كاملاً. ومنه فالقيم لدى ماركس ترتبط بأشياء واقعية لها وجود ملموس فهي صفات للموضوعات المادية وظواهر الشعور الاجتماعي<sup>15</sup>. وما يلاحظ على الاتجاه الماركسي أنه ركز بصورة كبيرة على المادية الاقتصادية في تفسير القيم والوعي الاجتماعي، فالقيم والأفكار والدين ما هم إلا



انعكاسات لوضع الطبقة، وأن المصالح الطبقيّة لا يمكن أن تفهم بعيداً عن مفهوم الطبقة للدين والإيديولوجيا ولنسقتها القيمي.

#### 4. القيم في فكر ماكس فيبر:

وفي مقابل الفكر الماركسي نجد ماكس فيبر ومن خلال نظريته المشهورة باسم نظرية الفعل الاجتماعي، يرى أن الفعل الاجتماعي يتجه دائماً وباستمرار نحو تحقيق تلك القيم الاجتماعية السائدة حيث يتحدد هذا الفعل (السلوك) ويتبلور داخل إطار ما يسود من موجّهات الفعل التي تفرضها القيم، فسلوك حسبه يصدر أصلاً لتحقيق قيمة اجتماعية معينة بالذات، حين يمارس الإنسان سلوكه بالتحامه بقيم جمالية، ودينية، مثل قيمة الولاء أو الوفاء، وقيمة الواجب، وقيمة الشرف، هذه القيم لا يمكن إدراكها أو معرفتها إلا بمحسّس جوهري، وهذا يعني أن الفاعل الاجتماعي عندما يسلك سلوكاً وفقاً للقيمة أو للمثل الأعلى إنما يفرض عليه هذه القيمة الخلقية أو الدينية، نمط معيناً من السلوك وفقاً لها، بمعنى أن القيم المطلقة هي الموجّهات التي تفرض أنماط وأشكال السلوك، إذ تتضمن هذه القيم بعض الأوامر التي تحكم سلوك الإنسان بطريقة ضاغطة، أو قد تصنع هذه القيم بعض المطالب التي قد يضطر الإنسان إلى القيام بها. لأن هدف علم الاجتماع - كما ينظر إليه فيبر - هو فهم الفعل الاجتماعي من أجل الوصول إلى فهم أساليبه ونتائجه، فالفعل بالنسبة لفيبر يختلف عن النشاط من زاوية أن الفعل يتضمن فكرة لهدف وله معنى، وفي هذه النقطة يظهر اهتمامه الواضح بالقيم والمعايير، أو باختصار نسق المعنى الذي يشكل الفعل الاجتماعي، ومن أجل تفسير الفعل الاجتماعي فإنه يجب أن نربط هذا الفعل بالمعنى أو بنسق القيمة وبهذا تعتبر دراسة نسق القيم بالنسبة له جوهر علم الاجتماع، ولعلّ الافتراضات التي طرحها في مؤلفه "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" يعد من أهم الأفكار التي تبرز هذا الاتجاه، من خلال قيامه بالبحث في العلاقة بين القيم والأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، وقد أراد من ذلك اختبار الاتجاه الرئيسي للمدرسة الماركسية، التي ترى أن كل الظواهر الاجتماعية بما فيها الدين والقيم والنظم السياسية، يمكن إرجاعها إلى تطور القوى الاقتصادية، وعلى هذا الأساس فقد اهتم فيبر بدراسة نفس الظاهرة التي اهتم ماركس بمعالجتها وهي ظهور النظام الرأسمالي<sup>16</sup>، فإذا كان كارل ماركس يرى بأن النظام الرأسمالي نشأ نتيجة لتطور أسلوب الإنتاج، وأن التغيرات التي تحدث في البناء الفوقي ما هي إلا انعكاس لما يحدث في البناء التحتي، فإن ماكس فيبر يرى أن النظام الرأسمالي نشأ في ضوء التغيرات المثالية، كالقيم والمعتقدات، بمعنى أن الرأسمالية الحديثة نشأت من خلال العقيدة والأخلاق البروتستانتية التي تطابق روحها الرأسمالية، لهذا كان فيبر مهتماً بدراسة العلاقة بين الدين والاقتصاد<sup>17</sup>، أي محاولة إبراز دور الأفكار الدينية والقيم الاجتماعية في النشاط الاقتصادي، ومن ثم الوصول إلى تحليل طبيعة هذه العلاقة، قصد فهم المظاهر الأساسية للنظام الاجتماعي والاقتصاد للعالم الغربي الحديث. ووفقاً لهذا الاتجاه فإن القيم ظاهرة اجتماعية ذات تأثير تبادلي بينها وبين بقية الظواهر الأخرى المتفاعلة ضمن إطار البناء الاجتماعي، وبالتالي فالقيم تعد إحدى المتغيرات والمحددات الدافعة لسلوك الأفراد والموجهة للفعل الاجتماعي فهي حاسمة وواضحة في تحديد الفعل في مختلف مواقف الفاعلين، ومن ثم فالقيم ليست تصورات صماء بل تتكون نتيجة التفاعل بين الأفراد داخل المجتمع كما أنها تتسم بالتغير النسبي نتيجة تطور المجتمع.



## 5. القيم في فكر تالكوت بارسونز:

وعلى غرار فيبر ينظر تالكوت بارسونز إلى القيم باعتبارها موجّهات للفعل في المواقف الاجتماعية أو بمثابة عناصر ثقافية تعبر عن تصورات التفضيل الاجتماعي لارتباطها بعمليات الاختيار والترجيح وبمشاعر الاستهجان والاستحسان، فهي عناصر منظمة لسلوك الفرد في موقف معين، وعلى أن القيمة هي التي تحدد أطر بنية الفعل الاجتماعي وتفرض هيكله وبنائه، ولذلك يشتمل الإطار المرجعي للفعل الاجتماعي عنده على ثلاثة أدوار هي دور الفاعل، ودوره الموقف، ودور الموجهات، ففي دراسته عن موجّهات القيم وأنساق الفعل، .

ونظرا لمرونة الإنسان وحساسيته واعتماده ثقافيا واجتماعيا على الآخرين، فانه يكتسب القيم منذ حدثه، وفي أثناء عملية التربية أو التنشئة الاجتماعية، حيث تساعد القيم على عملية التكيف الثقافي وعلى فهم النظم والأدوار وأنماط السلوك، ولذلك كانت عملية اكتساب القيم من العمليات الثقافية التي تؤكد الشعور بالتماسك، فترسم محددات الفعل، وتنظم التوقعات المنتظرة، فحسبه القيم حاضرة في كل فعل، وفي كل عملية من عمليات التفاعل، وفي كل موقف من المواقف، ومن هنا كانت القيم من مكونات الموقف الاجتماعي، إذن فالقيم كعناصر أساسية للفعل هي التي تفسر العلاقة بين الوسيلة والغاية، وتشكل نسق تكاملي وهو نسق القيم، وهذا النسق هو الذي يحدد في نظر بارسونز الواجب ويضع المعايير التي تحدد فعل الفرد ويرسم علاقة بعضها ببعض الآخر، ودور عالم الاجتماع نحو نسق القيم هذا يجب أن يكون محاولة لتحديد ما هي أنساق القيمة المناسبة لفهم الفعل في مجتمع معين، وفي زمان محدد. وبين لنا بارسونز في كتابيه "بناء الفعل الاجتماعي" و"النسق الاجتماعي" أن التوجيه المعياري للفعل يعمل كضابط لاختيار ما هو مرغوب فيه في شكل نسق من القيم، هذا النسق الذي يحمل ثلاثة جوانب أساسية هي الجانب الإدراكي والجانب الانفعالي والجانب التقييمي، وهنا يؤكد بارسونز على أن توجهات القيمة موجودة في هذه الجوانب الثلاثة وهذه التوجيهات ليست عقوبة ولكنها تميل إلى تشكيل نسق توجيهي للقيم، الذي يجعل الفرد يلتزم ببعض مجموعات القواعد المنظمة.

هذا وركز بارسونز في زاوية أخرى على القيم في التنظيمات (القيم التنظيمية)، فإذا ما حللنا وجهة نظره هذه نجده انطلق من تصور التنظيم بوصفه نسقا اجتماعيا يتألف من انساق فرعية مختلفة كالجماعات والأقسام والإدارات... الخ، وأن هذا التنظيم يعد بدوره نسقا فرعيا يدخل في إطار نسق اجتماعي أكبر وأشمل كالمجتمع، موضحا أن القيم السائدة في التنظيمات هي التي تمنح أهداف هذا التنظيم طابعا شرعيا، لأنها هي التي تؤكد إسهام النسق التنظيمي في تحقيق المتطلبات الوظيفية التي يسعى النسق الأكبر (وهو المجتمع) إلى تحقيقها.

وهذا يفترض بدوره توافر قدر من الانسجام بين قيم التنظيم وقيم المجتمع الذي يوجد فيه، لأن التنظيم حسبه أنشئ من أجل تحقيق أهداف محددة رغم أن التنظيمات تتميز بأنها وحدات اجتماعية لديها أهداف محددة وواضحة نسبيا تسعى إلى تحقيقها، وأن تحقيق هذه الأهداف يفترض وجود إجراءات تنظيمية تضمن تحقيقها.

هذا وقد قدم بارسونز تفسيراً لتكامل الأفراد والجماعات في التنظيم، ذاهبا إلى أن هذا التكامل يتحقق من خلال النسق القيمي السائد في المجتمع ومن خلال أهداف التنظيم ذاتها، ويتحقق هذا التكامل تتحدد الأدوار التنظيمية لتصبح ملائمة لتوقعات أعضاء التنظيم، فالتنظيم عنده هو توجيه أساسي نحو تحقيق هدف محدد فهو

نسق اجتماعي يقوم على مجموعة من العناصر المتكاملة التي هي النسق القيمي والثقافي الذي هو أساس الأنساق الفرعية الأخرى بحيث هو الذي يمنح الشرعية للتنظيم بل وحتى وجوده، ويوضح ذلك أكثر بقوله "النظام هو العملية التي تخلق التعامل والاستقرار" وهذا يتطلب وجود الجماعة التي تتبنى هذا النظام وتحافظ عليه خاصة من خلال القواعد المعيارية التي تغطي العمليات التنظيمية كلها والتي تؤدي من خلال وظائفها إلى التكامل التنظيمي من خلال التزام الأفراد بوظائفهم و تكاملها.

وقد أوضح **بارسونز** في تفسيره للعلاقة الموجود بين قيم المجتمع وقيم التنظيم، الدور الذي يلعبه ما سماه النسق الانتظامي وهو النسق الذي يعمل على ضمان وجود نوع من التماسك والانسجام بين التنظيم كنسق فرعي والمجتمع كنسق كلي، أي يعمل على الربط بين النسق الفني والنسق الإداري للتنظيم من جهة والمجتمع من جهة أخرى، فبارسونز يرى أن كل تنظيم يؤثر ويتأثر بما يحيط به، ومن هنا وجب عليه أن يسهر على إيجاد حد أدنى من التناسق والتناغم والتكامل بين أهدافه وقيمه كتنظيم والأهداف والقيم الكلية للمجتمع الذي ينتمي إليه، وهو الدور الذي يؤديه النسق الانتظامي. وهو بذلك يشير إلى مدى ملائمة الظروف السائدة في التنظيم وفي أنساقه الفرعية (من أهداف وقيم ومعايير وتوجهات و...) مع الظروف السائدة في النسق الأكبر، فهو يتعلق بمدى الانسجام و التطابق بين استراتيجيات التنظيم والسياسات العامة للمجتمع الذي ينتمي إليه، وهذا يفرض ضرورة وجود مجموعة من الآليات التي تساعد على خلق أكبر قدر من الانسجام والتوافق بين التوقعات التنظيمية والتوقعات التي تحدث خارج نطاق التنظيم، لأن ذلك من شأنه احتواء التوترات التنظيمية واستيعابها ويتحقق ذلك من خلال ضمان وجود دافعية كافية لدى الفرد كي يستطيع أداء مهامه التنظيمية دون أن يتعارض ذلك مع الأدوار التي يقوم بها في الجماعات الخارجة عن نطاق التنظيم كالأُسرة مثلاً، وهذه الآليات هي في الواقع قيم العمل والقيم التنظيمية.

## 6. القيم في فكر فيليب ديربيارن \*

ومن خلال ما سبق نود في النهاية أن نشير إلى مساهمة **ديربيارن** والتي استهدفت تبين مدى تأثير القيم الوطنية على القيم التنظيمية للمؤسسة، أي أنّ طبيعة الممارسات الإدارية تترسخ في الإطار المرجعي التقليدي الذي يمتد عبر التاريخ، محاولاً تبين دور قيم الثقافة المجتمعية (الوطنية) في رسم معالم قيم الثقافة المؤسسية وقيم التنظيمية، وكذا تدخلها في توجيه سلوكيات العمال داخل هذه المؤسسات، ومن بين هذه الأمثلة نختصر النموذج الفرنسي والأمريكي والهولندي، حيث كانت تحليلاته معتمدة على الأرضية التاريخية التي تخص كل بلد مثل فرنسا، أمريكا، البلدان المنخفضة وتعرض للملخص دراسته فيما يلي<sup>18</sup>:

1/ **المؤسسة الفرنسية وقيم منطق الشرف**: يقصد بالشرف هو أن ينجز العامل مهمته دون أن يحط من نفسه، وهذه الصورة لخصّها "ديربيارن" في النمط الإداري الذي طبع المنظمات الفرنسية في عبارة قيم منطق الشرف أين يعمل كل فرد ويتصرف وفق أهداف تتجاوز حلقة مصالحه مباشرة، لذلك يتوجب إيجاد أشكال تحريضية خاصة، بحيث لا أحد يشعر بفقدان استقلالته بطريقة تذللّه إلى مرتبة دنيئة.

واستمد "ديربيارن" فكرة الشرف من أعمال "مونتيسكيو"، وهذا لفهم طريقة سير المؤسسات الفرنسية، أين نلتمس وجود منطق الشرف والذي يمتنع فيه الأفراد عن المرافعة عن رتبته، ومصالحه وحقوقه بطريقة خسيصة وفظة،

إذ يتخذ كامل معانيه من خلال العلاقات التسلسلية بين الأمر والمأمور، بحيث يمكن للمطيع أن يخضع للأمر لكن بالمحافظة على روح حرة...، فهو لا يكون خاضعا للإكراه بقدر ما يكون خاضعا إلى الشغف والحب، فالشرف يمنعه منعا باتا أن يتم ذلك بدافع الخوف أو المصلحة، أو استجابة لأوامر المسؤول، ونفس الشيء ينطبق على المسؤول لأنّ هذا الأخير عليه أن يلتزم أيضا باحترام الواجبات التي تحددها قيم الشرف وتشجيع ذوي الرتب الأدنى عن طريق الشغف.

2/ **المؤسسة الأمريكية وقيم التبادل العادل:** في الولايات المتحدة الأمريكية تأخذ العلاقات التسلسلية شكل العلاقة زبون مومن، وهي ميزة وثيقة الارتباط بطريقة العيش الأمريكية، أين تحتل الإجراءات العدلية وشبه العدلية مكانة مركزية، ولفهم هذا الأسلوب من التسيير الأمريكي (الاقتراب التعاقدية) يرجع "ديريبارن" إلى فجر التاريخ الأمريكي إثر نزول المهاجرين الأوروبيين على سواحل إنجلترا الجديدة، حيث تمّ تدوين عقد يصرّح فيه بضرورة تشكيل مجتمع سياسي يشغل مجموعة أفراد يتصفون بالحرية والمساواة، وذلك رغم اختلافهم في درجة الثراء والسلطة، يوحد فيما بينهم الإخلاص الذي يولونه إلى المجتمع، وعليه تتميز العلاقات التسلسلية في المؤسسات الأمريكية بقيم التبادلات العادلة، والعادل الذي يشير إلى كل ما هو منصف ومخلص والذي يرجعنا إلى فكرة العدالة البديلة إذ لا ينبغي أن يحرم الفرد من ثمرة جهوده أو إمكانية استغلال الآخرين، وهو مفهوم يفضي بضرورة احترام كرامة كل شخص.

3/ **المؤسسة الهولندية وقيم أسلوب التراضي:** تنحدر الممارسات الإدارية في المؤسسات الهولندية حسب "ديريبارن" من قيم وتقاليد وعادات هذا المجتمع أي من خصوصياته الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية، والتي تعود بنا إلى أصول البلدان المنخفضة، منها الديمقراطية الاجتماعية بالتراضي يشير هذا الاقتراب أنّ المجتمع متكون من عدة ركائز أو كتل منفصلة عن بعضها البعض، لكل منها حقوقه الخاصة، ويكون تجمعها وإجماعها ضروريا لتوجيه البنية الوطنية، ومنه تتم قيادة البلاد عن طريق اتفاق مجمع عليه بين مختلف الكتل، والتي تشمل الكاثوليكين، البروتستانتين، الأرثوذكس، الأحرار، والاشتراكيين، وتأخذ كل كتلة مكانتها من خلال تسيير عدد من التنظيمات (مدارس، أحزاب سياسية، مستشفيات، قنوات البث الإذاعية والتلفزيونية)، ومن خلال المشاركة في تسيير الشؤون المتعلقة بالمصلحة العامة، فهذه الكتل الأربعة تخرج دائما بحلول سلمية، وانطلاقا من استبعادها فكرة الحكم للأقوى، بل تعمل باستمرار على ضمان قيم التراضي، والالتفاف فيما بينها والحفاظ عليها.

وعلى هذا الأساس تشجع مؤسسات البلدان المنخفضة قيم روح التراضي بين أعضائها وهذا الأسلوب هو نوع من العقلانية في التسيير مع الإشارة أنّ مفهوم ونوع التراضي الهولندي مختلف عن مفهوم ونوع التراضي المتواجد في المؤسسات اليابانية، بحيث يخلو مفهوم التراضي في المؤسسات الهولندية من الإكراه الصارم، الذي تمارسه الجماعة على أفراد خاضعين، بل تلك العملية التي تتوافق وتتقارب من خلالها أفكار البعض مع البعض الآخر.

من الأساليب المتبعة عند المسؤول الهولندي في العملية التسييرية هو التفسير والإقناع، ويتم كتبرير سوء تصرف فرد ما داخل المؤسسة بسوء فهمه "بالاستماع، التكلّم، التشاور، التفسير، ومع تجنب فرض القرارات بدون إتاحة الوقت للمعنيين بالأمر لفهمها وتقبلها، تعتبر كلها أبعادا جد هامة في الطريقة الهولندية لاحترام الآخرين.

## V. خاتمة:

في النهاية يمكن القول أنه رغم البدايات المحتشمة لتناول القيم كموضوع في البحث السوسيولوجي، إلا أنه شيء فشيئا أصبح علماء الاجتماع يستخدمون مفهوم القيم استخداما متزايدا، لحد أنهم صاغوا أطروحات نظرية حول موضوع القيم الاجتماعية معتبرين، إياه أحد أهم محددات السلوك الاجتماعي التي تعطي مؤشرات إرشادية لتوجيه تفاعل الأفراد مع العالم الاجتماعي، ومفتاح الثقافات المجتمعية ومتغيرا هاما ينبغي تحليله والاستناد إليه في تفسير الواقع الاجتماعي، لإيمانهم أن القيم تشكل المضمون الجوهرية للثقافة، وهذا ما لمسناه من خلال سردنا لمجموعة الأفكار والأطروحات النظرية لأهم علماء الاجتماع حول هذا الموضوع، غير أن المطلع على الاتجاهات الحديثة في النظرية السوسيولوجية يلاحظ بوضوح أن إسهامات هؤلاء (دوركاييم وتوماس وزنانكي وفيرب) بالنسبة لدراسة القيم لم تحظ باهتمام كاف من جانب علماء الاجتماع المعاصرين، كذلك لم تتطور أي نظرية سوسيولوجية شاملة للقيم،

الهوامش:

- 1 - محمد إسماعيل قباري، أسس البناء الاجتماعي، دراسة وظيفية تكاملية للنظم الاجتماعية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1989، ص 144
- 2 - البهي فؤاد، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1985.
- 3 - عبد الله عقله مجلي الخزاعله، الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية لدى مديري المدارس الثانوية العامة في الأردن وعلاقته بأدائهم الوظيفي، جامعة عمان، 2007، ص 19
- 4 - عبد الحفيظ مقدم، علاقة القيم الفردية والتنظيم و تفاعلها مع الاتجاهات والسلوك، دراسة امبريقية، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد، 16، الكويت 1999.
- 5 - عبد اللطيف خليفة، ارتقاء القيم، سلسلة عالم المعرفة، العدد 160، الكويت، 1992، ص 24-25
- 6 - نجلاء محمود عبد الله، القيم التنظيمية للمدرسين وعلاقتها بالأداء الوظيفي، رسالة غير منشورة، الجامعة الأردنية، 2000، ص 27
- 7 - سليم شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، نقلا عن: عدي غانم محمود، جامعة الموصل، جمهورية العراق، 2002، ص 43.
- 8 - عبد الله عقله مجلي الخزاعله، مرجع سابق، ص 19.
- 9 - فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 52
- 10 - عكاشة، محمود فتحي وزكي محمد شفيق، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، الإسكندرية، مصر، مكتبة المكتب الجامعي الحديث، 1997.
- 11 - ماجد زكي الجلال، تعلم القيم وتعليمها، ط 1، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2005 ص 39.
- 12 - محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 88
- 13 - أحمد مصطفى خاطر، الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي، رؤية نظرية وواقعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1990، ص 111، 112
- 14 - محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص 90.
- \* - شارل شارلس كولي Charles. H. Cooley (1864-1929) .
- 15 - عادل غزالي، أثر القيم الاجتماعية على التنظيم الصناعي في الجزائر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2007، ص 50-55، بتصرف.
- 16 - نبيل محمد توفيق السمالوطي، الإيديولوجيا و قضايا علم الاجتماع، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، 1989، ص 530.
- 17 - سعيدة أعراب، التكنولوجيا وتغير القيم الثقافية والاقتصادية للموارد البشرية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005 - 2006، ص 22.
- \* - أنظر: فيليب ديريبان، منطق الشرف، إدارة المؤسسات والتقاليد الوطنية، تر: موسى زواوي دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة 2013،
- D'iribarne philippe , la logique de l'honneur , ed: seuil, paris, 1993
- 18 - الفضيل رتيمي، التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع والعمل والتنظيم، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 212-214.